من ارسالات شرح

كتاب التوحيد

لشيخنا الفاضل الوقور

الشيخ رزيق بن حامد القرشي

حفظه الله تعالى

ahmedbazmool-meerathnabawee.com

المدارسة الرابعة لشرح كتاب التوحيد
شرح شيخنا الوقور رزيق بن حامد القرشي
- حفظه الله تعالى -

السؤال الأول : لماذا الإمام محمد بن عبد الوهاب عقد هذا الباب بابُ الخَوفِ من الشِّرك ؟

الجواب : عقد الإمام محمد بن عبد الوهاب هذا الباب وهو بابُ الخَوفِ من الشِّرك بعد أن بيَّن فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب ، ثم جاء في هذا الباب ليبيِّن عِظم أمر الإشراك بالله - عز وجل ؛ ولأن الخوف من الشرك أمرٌ يقود إلى معرفة التوحيد ، فكل من خاف من الشرك دليلٌ على أنه يعلم عظم الشرك والوقوع فيه .

السؤال الثاني : استدل الإمام - رحمه الله - على بابُ الخَوفِ من الشِّرك بقول الله - عز وجل – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾أذكر معنى هذه الأية الكريمة .

الجواب : معنى قول الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾ : أي لا يغفر لعبدٍ لقيه يعبد معه غيره ، أو يصرف له شيئًا من أنواع العبادة ؛ أي يصرف لغير الله شيئا من أنواع العبادة.

﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ : يغفر جميع الذنوب غير الشرك الأكبر ، ويدخل الشرك الأصغر في ما دون ذلك ، أمَّا الشرك الأكبر فلا يغفره الله - عز وجل - .

قال : ﴿ لِمَن يَشَاءُ ﴾ : لمن يريد المغفرة له ، فقد يغفر له وقد يعذبه ويطهره ثم يدخل الجنة ، وهذا لمن كان دون الشرك الأكبر ، فقد يغفر له الله – عز وجل – وقد يعذبه ويطهره ثمَّ يدخله الجنة .

﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ : أي ومن يعبد معه غيره ؛ والمعبودات مع الله - عز وجل - كثير .

ومعنى قوله : ﴿ افْتَرَىٰ ﴾ : أي كذَبَ .

ومعنى قوله : ﴿ إِثْمًا ﴾ : أي ذنبًا عظيمًا كبيرا ؛ وهذا افتراء ، فقد افترى على الله إثمًا عظيما - نسأل الله العافية والسلامة - .

السؤال الثالث : لماذا الشرك هو أخطر الذنوب وأقبحها وأشدُّها عقوبة ؟

الجواب : الشرك هو أخطر الذنوب وأقبحها وأشدُّها عقوبة لِمَا فيه من تنقيص للربِّ - عز وجل - وتشبيهه بمخلوقاته أخبر الله في هذه الآية أنه لن يغفر لصاحب شركٍ مات على شركه ، وأمَّا من مات على التوحيد وعنده بعض الذنوب فإنَّ الله وَعَدَ بالمغفرة له وِفْقَ مشيئته ، ثم علل عدم المغفرة للمشركين بأنهم بعملهم هذا قد كَذبَوا على الله بعبادتهم معه غيره ، وارتكبوا ذنبًا كبيرًا لا يساويه ذنب .

السؤال الرابع : تحقيق التوحيد هو الطريق الصحيح للخلاص من الشرك

فما هو الشرك الأكبر ؟

الجواب : الشرك الأكبر من أخطر المعاصي التي يُعصَى بها الله - عز وجل - ، فلابد للعبد أن يبتعد كل البعد سواءً كان هذا الشرك الأكبر اعتقادي أو قولي أو عملي ، فيبتعد كل البعد ، ويحقق التوحيد ، فإن تحقيق التوحيد هو الطريق الصحيح للخلاص من الشرك

السؤال الخامس : قال الله - عز وجل – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾في هذه الأية الكريمة فوائد عظيمة أذكرها .

الجواب : قال الله - عز وجل – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾في هذه الأية الكريمة فوائد عظيمة وهي :

1- من مات على الشرك الأكبر وجبت له النار دون الشرك الأصغر ؛ لأنه لا يدخل في التخليد في النار بل تحت المشيئة .

2- من مات على التوحيد وعنده كبائر فمغفرة ذنوبه تحت مشيئة الله - سبحانه وتعالى- .

3- في الآية ردٌّ على الخوارج الذين يُكفِّرُون بالذنوب ، وعلى المعتزلة الذين يرَوْن تخليد صاحب الكبائر في النار .

4- من الفوائد إثبات صفة من صفات الله ؛ ألَا وهي صفة المشيئة لله - عز وجل -.

السؤال السادس : ما معنى كلا من :

﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾

﴿ هَـٰذَا الْبَلَدَ ﴾

﴿ آمِنًا ﴾

﴿ اجْنُبْنِي ﴾

﴿ الْأَصْنَامَ ﴾

الجواب : ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ : هذا فيه دليلٌ على الخوف من الشرك ، ولذلك إبراهيم دعا الله – عز وجل – له ولابنه ألَّا يعبدوا الأصنام .

﴿ هَـٰذَا الْبَلَدَ ﴾ : هو مكة المكرمة .

﴿ آمِنًا ﴾ : مطمئنٌ أهلَه ، أو أهلُه .

﴿ اجْنُبْنِي ﴾ : باعدني يسأل الله - عز وجل - أن يُبعده عن الشرك وأن يُبعد أبنائه عن الشرك ، هم أبناؤه من صلبه وبناته ، ولم يذكر البنات لدخولهن تبعًا ، وقيل غير ذلك .

﴿ الْأَصْنَامَ ﴾ : جمع صنم وهو ما نُحِت على صورةٍ وعُبِد ، والوثن أعم من ذلك.

السؤال السابع : لماذا إبراهيم – عليه السلام – دعا لمكة بالأمن والاستقرار؟

الجواب : أخبر الله – سبحانه وتعالى – أن إبراهيم – عليه السلام – دعا لمكة بالأمن والاستقرار ، وذلك لأن الخوف والفوضى يمنعان الناس من

أداء مناسكهم .

السؤال الثامن : طلب إبراهيم –عليه السلام - من ربه أن يبعده وأولاده عن عبادة الأصنام ، وذلك لما علم من خطر عبادتها وافتتان الناس بها ، فهذا الذي لابد للمسلم أن يدعو الله - عز وجل - لنفسه ولأبنائه وللمسلمين ، أن يُجنِّبُوا هذا الأمر العظيم وهو الشرك وعبادة غير الله – عز وجل - فالنبي – صلى الله عليه وآله وسلم –عنده أحاديث كثيرة أوثرت عنه فما الدليل ؟

الجواب : طلب إبراهيم –عليه السلام - من ربه أن يبعده وأولاده عن عبادة الأصنام ، وذلك لما علم من خطر عبادتها وافتتان الناس بها ، فهذا الذي لابد للمسلم أن يدعو الله - عز وجل - لنفسه ولأبنائه وللمسلمين ، أن يُجنِّبُوا هذا الأمر العظيم وهو الشرك وعبادة غير الله – عز وجل - فالنبي – صلى الله عليه وآله وسلم –عنده أحاديث كثيرة أوثرت عنه والدليل قوله صلى الله عليه وسلم : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَأَنَا أَعْلَم ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَم).

السؤال التاسع : تقديم إبراهيم في دعائه مكة بالدعاء لها بالأمن والاستقرار قبل أن يدعو أن يُجَنِّب هو وأبناؤه عبادة الأصنام لماذا ؟

الجواب : تقديم إبراهيم في دعائه لمكة قبل أن يدعو أن يُجَنِّب هو وأبناؤه عبادة الأصنام ، هذا يدل على أن الأمن مطلبٌ لكل أحد ، ليس لأهل التوحيد والإيمان ، بل حتى الكفار ، بل حتى البهائم تسأل أمنًا ويريدون أن يأمنوا ، ولذلك إبراهيم دعا لهذا البلد بالأمن في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ

﴿ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾

السؤال العاشر : قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم – : (أَخَوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُم الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ ، فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ : الرِّيَاءُ) فما هو الرياء ؟

الجواب : قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم – : (أَخَوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُم الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ ، فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ : الرِّيَاءُ) الرياء هو الشرك الأصغر وهو مُراءاة الغير بعمل الخير كالذي يُحسِّن صلاته من أجل الناس ، لأنه قد يسلم الإنسان من الشرك الأكبر إذا وُفِّق ، ولكن قد يقع في الشرك الأصغر وهو الرياء ؛ يرائي بأفعاله الناس لأَنْ يمدحوه أو يذكروه أو يشار إليه بالبنان أو يقال أنه عابد ، أو يقال أنه زاهد أو يقال أنه عالم ؛كل هذا كان يخافه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وهذا الشرك الأصغر دقيق دقيق جدًّا ؛ ولذلك جاء في وصفه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما سئل عنه قال : (كَالنَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ فِي اللَّيْلَةِ السَّوْدَاءِ) كيف يُرَى؟ ! خفيٌّ جدًّا ؛ فلذلك الإنسان لابد أن يلهج بهذا الدعاء (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَأَنَا أَعْلَم وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ) .

السؤال الحادي عشر : قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم – : (أَخَوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُم الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ ، فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ : الرِّيَاءُ) في هذا الحديث فوائد كثيرة جمة أذكرها

الجواب : قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم – : (أَخَوَفَ مَا أَخَافُ

عَلَيْكُم الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ ، فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ : الرِّيَاءُ) في هذا الحديث فوائد كثيرة جمّة :

- منها : حرص الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - على أمته ؛ وهذا خُلُق لابد أن نتخلَّق به أن نحرص على الأمة ألَّا يقعُوا في الشرك ، ولذلك عندما يكون الإنسان صدره سليم وصدره مليء بالإيمان ومليء بالتوحيد لله - عز وجل - تجده حريص على الناس ألَّا يقع أحدٌ في الشرك أو في الرياء أو في غير ذلك ، فتجده يدعو الناس إمَّا بقوله وإمَّا بفعله إن لم يستطع بقوله ، فيكون قدوة للناس وخاصةً طلاب العلم لابد أن يكون قدوة للناس .

- ومنها أيضًا : تقسيم الشرك إلى أكبر وأصغر.
- ومنها أيضًا : اعتبار الرياء من الشرك ؛ ولكن من الشرك الأصغر .

- ومنها : وجوب سؤال أهل العلم عمَّا خَفِيَ حكمه ؛ لأنهم قالوا : (وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : الرِّيَاء) ، فهذا لابد أن يسأل ، فيه دليل على السؤال والسائل يتعلم السائل في الدِّين يتعلم ، والمُعرِض عن الأسئلة لأهل العلم والفضل لا يتعلم فيبقى على جهله ، ولذلك لابد أن تتعب في طلب العلم ، لابد أن تسأل ، لابد أن تجلس ، لابد أن تتعلم ؛ حتى تعبد الله على علم ، هذا الدين يُعرَف بالتَّلقي وبالتعلم ، ليس هو إلهام " حدثني قلبي عن ربي ! " ، لا ؛ هذه دعوة تَصوُّفٍ ، إنما هذا العلم كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ، وَالْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ) (1) ، فمتى وفّقت للعلم ولسؤال أهل العلم تعلمت ؛ فتعبد الله على علم .

---

[1]) الراوي : أبو الدرداء | المحدث : أبو نعيم | المصدر : حلية الأولياء | الصفحة أو الرقم: 198/5 | خلاصة حكم المحدث : غريب من حديث الثوري عن عبد الملك تفرد به محمد بن الحسن .

السؤال الثاني عشر : وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : (مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّار) (2) رواه البخاري ما معنى يدعو ومن هو الند مع ذكر بعض من فوائد الحديث .

الجواب : معنى (يَدْعُو) : المراد بالدعاء هنا : دعاء العبادة ودعاء المسألة ؛ أن يدعو غير الله وأن يسأل غير الله ، فكلا الأمرين ذميم ، فلا تدعو ولا تسأل إلَّا الله – عز وجل - !

والنِدّ هو : الشبيه والنظير ، (مَنْ مَاتَ وَهْو يَدْعُو للهِ نِدًّا دَخَلَ النَّار) (3) ، و الشبيه ، أن تدعو غير الله تُشبّهه بالله - عز وجل - وتعطيه صفات الربِّ - جلّ وعلا - في جلب المنافع ودفع المضار - نسأل الله العافية والسلامة - .

- ومن فوائد هذا الحديث :

1- من مات على الشرك دخل النار ، فإن كان شركًا أكبر خُلّد فيها ، وإن كان أصغر عُذّب ما شاء الله له أن يُعذّب ثم يخرج .

2- أن العبرة بالأعمال خواتيمها - فنسأل الله أن يختم لنا ولكم بالحسنى -.

[2]) رواه البخاري .

[3]) الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري .